بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور : عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه

وبعد فقد قرأت هذه الرسالة التي كتبها الأخ عبدالله بن محمد السدحان وفقه الله تعالى وسدد خطاه وقد أجاد وأفاد وحصل على المراد ووضح الكثير مما يتعلق بالرؤيا والأحلام وكيف تعبر وما وقع للمعبرين من الموافقات وطرق معرفتهم بتعبيرها وما لا يجوز للمعبر التدخل فيه وقد أحسن الكاتب فيما انتقاه وأفاد الكثير من أهل الأحلام والكثير من المعبرين الذين قد تكاثروا في هذه الأزمنة فيصيب بعضهم ويخطئون كثيرا فإن التعبير كما ذكر الكاتب يعتمد الاجتهاد والنظر ودقة التفكير والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه ، وبعد :

فقد قرأتُ هذه الرسالة التي كتبها الأخ : عبدالله بن محمد السدحان ، وفقه الله تعالى وسدّد خطاه ، وقد أجَاد وأفاد ، وحصَل على المراد ، **ووضّح الكثير مما يتعلق بالرؤيا والأحلام ، وكيف تعبّر، وما وقع للمعبّرين من الموافقات ، وطرق معرفتهم بتعبيرها ، وما لا يجوز للمعبّر التدخّل فيه .**

وقد أحسن الكاتب فيما انتقاه ، وأفاد الكثير من أهل الأحلام ، والكثير من المعبّرين الذين قد تكاثروا في هذه الأزمنة ، فيصيب بعضهم ويخطئون كثيراً ، فإن التعبير كما ذكر الكاتب يعتمد الاجتهاد والنظر ودقّة التفكير .

والله أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

كتبه : عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

تقديم فضيلة الشيخ : عبدالله بن سليمان المنيع

الحمد لله عالم الغيب والشهادة يختص من يشاء من خلقه بفضله وكرمه وإلهامه . أحمده وأشكره وأثني عليه بما هو أهله ، وبما هو حق قدره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فقد كان لي حظ الاطلاع على الرسالة القيمة الصادرة من فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن السدحان بعنوان " القواعد الحسنى في تأويل الرؤى" ، المشتملة على أربعين قاعدة في تأويل الرؤى ، وعلى مجموعة من الأمثلة تؤكد صحة هذه القواعد والحاجة الملحَّة إليها ممن وهبه الله فقه التأويل وتفسير الأحلام.

لقد تأملت هذه الرسالة **فوجدتها نابعة من أهم مصادر التشريع** كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما عليه رسل الله وأنبياؤه من قدرتهم على التفسير والتأويل وتهيِّئِهم للرؤى باعتبارها جزءاً من الوحي ، وما كان عليه السلف الصالح من اعتبار الرؤى والفقه في تفسيرها كابن سيرين وغيره .

وقد نهج فضيلة الشيخ عبدالله في كتابه القيّم **نهجاً سلفياً بعيداً عن التطرف في التأويل والجنوح في التعبير** ، وبعيداً عما عليه بعض مدّعي العلم من المبتدعة والمتصوفة ومدّعي عوالم الكون ومواقع الأحداث .

فهو كتاب مستمد من مصادر التشريع ومن نهج رسولنا ونبينا محمد ﷺ في التأويل والتعبير **لاإفراط ولا تفريط ولا مغالاة** في الأخذ بهذا المسلك الإلهامي من رب العالمين.

ومؤلفه فضيلة الشيخ عبدالله السدحان ذو عقيدة سلفيّة بريئة من البدع والترّهات والخزعبلات والتعلق بالأوهام والأضاليل والادعاءات الباطلة ، فهو رجل علم وصلاح وتقوى واعتدال وسلامة اتجاه وتمسّك بسنّة المصطفى ﷺ في القول والاعتقاد والعمل .

ولاشك أن هذا الكتاب القيّم (القواعد الحسنى في تأويل الرؤى) سيكون نبراساً يستنير به من دخل في مجال التفسير والتعبير لتكون قواعده وأصوله منطلق التأويل وتغذية الإلهام ومدخل الولوج في علم تأويل الرؤى وتفسير الأحلام .

ولا شك أن هذه الرسالة القيّمة **ستكون من أهم المراجع العلميّة في علم التفسير والتعبير،** فلا أعلم كتاباً مستقلاً بقواعد التأويل غير هذا الكتاب ، فهو سبق مبارك وجمعٌ لشتات علمٍ مفرق ، وعدّة لمن كان له موهبة في التأويل والتعبير وتصحيح لمسالك من يخوض في هذا العلم بغير برهان . أسأل الله أن يجعل هذه الرسالة في موازين حسنات مؤلفها وأن يجعل عمله خالصاً لوجهه الكريم . إنه ولي ذلك والله المستعان .

حرر في ١٤٢٥/٩/١٧

بقلم / عبدالله بن سليمان المنيع

عضـو هيئـة كبـار العلمـاء

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فهذا الكتاب (القواعد الحسنى في تأويل الرؤى)، ترددت طويلاً قبل وضعه، لعِظم شأن الرؤيا، ولتصدي كثيرٍ من المعبرين في الآونة الأخيرة لمجالها باجتهادات متباينة .

وبعد استخارة الله، ثم استشارة علمائنا الأفاضل وتشجيعهم ، عزمت على أن أتصدى لهذا الموضوع المهم وأدلي دلوي مع الدلاء؛ كيف لا وقد أفرده الأئمة من أهل الحديث في موضوعات مستقلة في مصنفاتهم ، وقد حرصَ النبي ﷺ واهتمّ به ، فكان إذا صلّى الصبح أقبل على أصحابه بوجهه فقال : (هل رأى أحدٌ منكم البارحةَ رُؤيا) [١]، أو قال : (من رأى منكم رؤيا فليقصّها أعبّرها له). [٢]

وهذا الحرص منه والوحي ينزل عليه ﷺ يدلّ على أهميّة تعبير الرؤيا في زماننا ، لانقطاع الوحي، ولحاجتنا للمبشرات . قال أبو الدرداء رضي الله عنه: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿ لَهُمْ الْبُشْرَى فِيْ الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ يونس/ ٦٤ ، قال : (ما سألني أحد عنها غيرك منذ أنزلت، هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له) [٣]، وقال ﷺ : (لم يبق من النبوة إلا المبشرات)، قالوا: وما المبشرات ؟ قال : (الرؤيا الصالحة) [٤]، وقال ﷺ (إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب) [٥].

وبقدر الأهمية البالغة للرؤى ، فإنه من المهم إيجاد المعبّرين المختصّين الذين يفكّون رموزها ،والقادرين على إدراكها، وفهم دلالة رموزها ،وتجميع عناصرها ، وربطها بواقع الرائي لإدراك المعنى الكلي للرؤيا ، بالإضافة لمعرفة تراكمية قادرة على استيعاب الرموز السابقة وربطها بالحاضر.

كما يحتاجون إلى الانعتاق من عوائق التعبير وأنماط المعبرين وأساليبهم، وهذا

---

(١) رواه البخاري ١٢/٤٥٧.
(٢) رواه مسلم ١٥/٣٥.
(٣) رواه الترمذي / صحيح الترمذي للالباني ١٨٥٤ .
(٤) رواه البخاري (٦٩٩٠)
(٥) رواه البخاري (الجامع ٧٠١٧) ومسلم (المسند ٢٢٦٣).

يتطلب دراسة التعبير من زوايا مختلفة، وعبْرَ معانٍ جديدة لم تسلك من قبل ، تقود إلى نمط حديث يضبط الرؤيا، ويتوافق مع واقعنا المعاش ولا يخالف الأحكام الشرعية .

وهذه ليست دعوة للخروج عن أقوال المعبرين القدامى ؛ بل هي دعوة للتجديد في الأساليب لا تكبّلها اجتهادات من سبقنا في علم التعبير ، الذين اجتهدوا وفق معطياتهم الزمانية والمكانية وواقعهم المعاش .

لذا فإني أرجوا ألا يبادر أحد إلى الطعن في مشرب هذا الكتاب ، وترك الاستفادة منه بدعوى مخالفة ما هو سائد بين العامة، فالحكمة ضالة المؤمن، والحق أحق أن يتّبع، ولله در القائل :

ولست بناجٍ من مقالة طاعن ولو كنتُ في غارٍ على جبلٍ وعرِ
ومن ذا الذي ينجو من الناس سالماً ولو غاب عنهم بين خافيتي نسرِ

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، ، ،

تمهيد

أهمية الحديث عن الرؤيا :

الحديث عن الرؤى وضوابطها ، وأحكامها وطرقها ، ذو أهمية بالغة ، خاصة في هذا الزمن الذي اختلط فيه الحق بالباطل ، وتحدّث في الرؤى وأوّلها من ليس أهلاً لذلك .

ويمكن إجمال الأسباب التي شجّعتنا على الكلام في هذا الأمر المهمّ ما يلي :

١. غلو البعض في تقدير الرؤيا ورفعها فوق مكانتها ، حتى يعتبرها تشريعاً ، أو ينقض بها شرع الله ﷻ ، فيحلل الحرام أو يحرم الحلال بناء على رؤيا رآها ، أو يدعي بها علم شيء من الغيب .

٢. استهانة بعضهم بها والتفريط في شأنها ، فلا يراها شيئاً ، بل يقلّل من قيمتها ، ويعتبرها كلام عجائز ، وخرافاتٍ وأساطير .

٣. تبياناً للمنهج الوسط فيها ، فلا إفراط ولا تفريط ، فهي ليست وحياً و تشريعاً ، كما أنها ليست عبثاً و تخليطاً ، بل منها ما هو حق ومنها ما هو باطل .

٤. لارتباطها بواقع الناس ، فكثيراً ما يتحدث الناس عنها ـ خاصة النساء ـ ، فهي مما تدعو ا لحاجة لبيانه وإيضاحه .

قيمة الرؤيا وأهميّتها في الإسلام :

خلافاً للكثير من الناسِ الذين لا يجعلون للرؤيا شأناً ، ولا يقيمون لها وزناً ، فإن الله جعل لها منزلة عظيمة ، وأهميّة بالغةً ، يتّضح لك ذلك من فوائدها التالية :

١- أنها ممهّدة للوحي :

تقول عائشة رضي الله عنها : (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ...) الحديث ، وفي الحديث الآخر ، قوله ﷺ : (الرؤيا جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة) .

وإنما كانت الرؤيا جزءاً من النبوة لأن فيها ما يُعجِز ويَمتنع ،كالطيران وقلب الأعيان والاطلاع على شيء من علم الغيب... ،ولا خلاف بين أهل الحق أن الرؤيا الصادقة حق وأنها من الله ، لا ينكرها إلا أهل الإلحاد وشرذمة من المعتزلة (١).

قال الخطابي : قيل معناها : إن الرؤيا تجيء على موافقة النبوة، لا أنها جزء باق من النبوة، وقيل المعنى : أنها جزء من علم النبوة، لأن النبوة وإن انقطعت فعلمها باقٍ .

وعقب بقول مالك فيما حكاه ابن عبدالبر أنه سئل أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال : أبالنبوة يلعب؟ ثم قال : الرؤيا جزء من النبوة، فلا يُلعب بالنبوة ، والجواب أنه لم يُرِد أنها نبوّة باقية، وإنما أنّها لمّا أشبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب لا ينبغي أن يُتكلّم فيها بغير علم .

وقال ابن بطال : كون الرؤيا جزءاً من أجزاء النبوة مما يستعظم ولو كانت جزءاً من ألف جزء فيُقال : إن لفظ النبوة مأخوذ من الإنباء، وهو الإعلام لغة، فعلى هذا فالمعنى أن الرؤيا خبر صادق من الله لا كذب فيه ، كما أن معنى النبوة نبأ صادق من الله لا يجوز عليه الكذب ، فشابهت الرؤيا النبوة في صدق الخبر (٢) .

وسأل أبوالدرداء رسول الله ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِيْ الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَفِيْ الآخِرَةِ** ﴾ يونس /٦٤ ، فقال :(ما سألني أحد عنها غيرك منذ أنزلت ، هيَ الرؤيا الصالحة يراهَا المسلم أو تُرى له) (٣) .

---

(١) تفسير القرطبي٩/ ١٢٤.
(٢) فتح الباري ٣٦٣/١٢.
(٣) تفسير القرطبي ٣٥٨/٨ ، والحديث رواه الترمذي / صحيح الترمذي للالباني ١٨٥٤ .

٢- الرؤيا دليل على الغيب والآخرة :

فمن كان يشكّ في الغيب وفي أحوال الآخرة ، أو يريد مزيداً من الدلائل عليهما ، فإن في الرؤيا دلالات وأمثلة على ذلك :

❖ فقد يشكّ الإنسان في وقوع العذاب على الروح ، فينام في غرفة نظيفة باردة ، ويرى في منامه خلاف ذلك ، ويتألم ويقوم سيء الحال متكدرا يتصبب منه العرق ، فيعلم حينئذٍ أن الحرارة التي وقعت على روحة في المنام أعظم أثراً من البرودة التي وقعت على جسمه في الواقع ، فيؤمن حينها بأن الروح تعذّب ، بل إن الألم الحاصل من عذابها يطغى على نعيم الجسد ، و هذا في الدنيا ، فما حال الآخرة ؟.

❖ ويعجب الإنسان من أحوال الآخرة التي لا يدركها العقل لغرابتها ، لكن إذا لاحظ بعض أحوال الرؤيا زال عجبه ، فهو في منامٍ مدّته ١٠ دقائق مثلا ، يسافر لبلادٍ كثيرة ، ويرى ويقرأ ويعمل ما لو أراد عمله حقيقة لاحتاج إلى أيام عديدة ، فكيف تمّ ذلك ؟ بل كيف حفظ بعض النصوص وكلم بعض الناس ولازال يذكر ذلك كله ويحفظه مع طوله !، أفلا يدل ذلك على أن أحوال الآخرة لا تخطر على قلب بشر؟ .

٣- النفع العظيم من الرؤى :

فالرؤى الصادقة من الله ، فيها منافع جمة منها :

❖ أنها تثبيت من الله ﷻ للمؤمنين ، ولهذا ورد في الحديث الصحيح : (أنه لايبقى في آخر الزمان إلا المبشرات ، فقالوا ماهي يارسول الله ، قال : الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له) وأنه (في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب)[1] ، حيث أنه أشدُّ ما يكون إلى تثبيتِ الله تعالى له في ذلك العصر ، الذي قَلّ فيه المُعِينون ، وكثُر فيه المخالفون والمناوئون .

❖ أنها فاتحة خير في أمور الآخرة ، فمن المسلمين من يهتدي للحق بسببها ، كما حصل للفضيل بن عياض ومالك بن دينار و جمعٍ من الناس قديماً وحديثاً ، ومنهم من يزداد إيماناً وتقوى ، كما حصل لعبدالله بن عمر في رؤياه المشهورة التي عبرها ﷺ فقال :

---

(١) سبق تخريجهما ، ص ١ .

(نعم الرجل عبدالله لوكان يصلي من الليل)، فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلا [١].

❖ كما أنها فاتحة خير في أمور الدنيا ، كالدلالة على الرزق ، أو على العلاج ، أو العائن ، والأمثلة لذلك أكثر من أن تحصى ، وكم من مريضٍ رأى من أصابه بالعين بذاته أو رأى رمزاً يدلّ عليه ، فأخذ من أثره فشفاه الله . [٢]

دلالات تكرّر الرؤى والأحلام :

١- اهتمام صاحبها بالأمر : فإذا اهتم الإنسان بشيء ما ، وأشغله في واقعه ،فإنه كثيراً ما يراه في منامه ، ومرجع ذلك همّ قلبه ، فإن كان مشتغلا بالدين والإيمان رأى ما يناسب ذلك ، كصحابة رسول الله الذين يحدّثونه برؤاهم كل يوم ، وإن كان مشغولاً بدنيا كزواج أو دراسة أو تجارة ، فإنه غالبا ما يرى أو يحلم أو يحدّث نفسه بما يناسب ذلك .

٢- العجز وعدم التمكّن من الشيء : فإذا أغلقت أمام الإنسان الأبواب في أمر ما ، رأى في منامة فتحاً له أو بديلاً عنه ، ولذا تكثر الرؤى والأحلام لدى المساجين كما حصل للمسجونين مع يوسف ، ولعلها تكون تطمينا وتثبيتاً ، وقد قال أحدهم :

خرجنا من الدنيا ونحن مِنَ اهْلها ... فلسنا من الأموات فيها ولا الأحيا
إذا جاءنا السجّان يوماً لحاجـةٍ ... عجبنا وقلنا جــاء هذا من الدنيـا
ونفرح بالرؤيـا فجُـلّ حديثنـا ... إذا نحن أصبحنا الحديثُ عن الرؤيا

٣- التطلّع للمجهول والغيب : الذي أخفاه الله لحكمته عن الإنسان، لكنّه بطبعه يتطلع لمعرفته ، فإن كان منحرفا اتّجه للعرافين والكهنة والمنجمين وغيرهم ، ونسي أن الله لا يقبل له صلاة أربعين يوماً بذهابه لهم ، وأنه يكفر إن صدّقهم ، أما المؤمن فإنه يتطلع إلى الرؤيا التي قد يفتح الله بها شيئاً من ذلك ، بشارة بخير أو تحذيراً من شر .

---

(٢) رواه البخاري (الجامع الصحيح ١١٢١) .
(٢) وسنذكر مثالاً أو أكثر على ذلك في باب الوقائع في آخر الكتاب .

الباب الأول : مقدمات قبل التأويل

أقسام الرؤيـا :

تنقسم الرؤيا إلى ثلاثة أقسام :

الأول : حديث الملك : وهى الرؤيا الصادقة وهى بشرى من الله لعبده .

الثانى : حديث الشيطان : وهى الرؤيا الباطلة وهى من تحزين الشيطان .

الثالث : حديث النفس : وهى ما يحدِّث الإنسان به نفسه في اليقظة فيراه في منامه ولا تأويل له .

وهذه الأقسام يشملها معنى الآية : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ ﴾ ، وانظر إلى كلمة (أحاديث) ولم يقل حديث .

قال البيضاوي : (من تأويل الأحاديث) ، أي يعلمك من تعبير الرؤيا لأنها أحاديث الملك إن كانت صادقة ، وأحاديث النفس والشيطان إن كانت كاذبة) [١].

قال النبي ﷺ : (الرؤيا ثلاث : فرؤيا حق ورؤيا يحدث الرجل بها نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان) [٢].

وينقسم المعبرون إلى خمسة أقسام :

الأول : قسم اعتمد في تعبيره على (النزعة الانتقائية) لبعض الرموز فقط ، وهذا فيه اعتداء على حال الرائي لأن الرؤيا واقع متكامل تضره التجزئة .

الثاني : قسم اعتمد في تعبيره على (النزعة التوافقية) لكتب التعبير السابقة ، وفي هذا اعتداء على واقع الرائي فكل جيل يختلف واقعه عن غيره .

الثالث : قسم اعتمد في تعبيره على (النزعة الإلهامية) فقط ، وجعلها خاصة على المعبر ، وهذا مخالف لما عليه السلف فلم يرد عليه دليل ولا اطردت به عادة .

الرابع : قسم اعتمد في تعبيره على (النزعة النفسية) فقط ، كعلماء النفس ومن وافقهم

(١) تفسير القاسمي ٩ / ٣٥٠٦
(٢) رواه مسلم (٢٢٦٣)

وأهمل الجوانب الأخرى الواردة في السنة كالرؤيا الصادقة والحلم الشيطاني .

الخامس : قسم اعتمد في تعبيره على (النزعة التكاملية) ، من جمع للرموز كلها ومعرفة حال الرائي ، فهذا القسم هو الصحيح الذي عليه الدليل الشرعي وموافقة علماء السلف والخلف ، وهو ما سيكونُ عليه منهج هذا الكتاب بإذن الله ﷻ .

والرؤى لغةٌ مصورةٌ لو أُحسن فكُ رموزها ومفرداتها وتم ربطها بالواقع المعاش لأصبحت خطاً صالحاً لحل كثير من مشاكل الحياة أو الاستعداد لها،ولأصبحت مصدراً من مصادر المعرفة والإلهام .

الضابط الشرعي في التأويل

ما هو الضابط الشرعي الصحيح في تأويل الرؤيا ؟

بما أن الرؤيا الصادقة نوعان :

النوع الأول : ظاهر لا يحتاج إلى تأويل فيقع كما رُؤي ؛كرؤيا الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ، ومثاله : رؤيا نبي الله إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام في ذبح إسماعيل .

النوع الثاني : قسم يحتاج إلى تأويل وتعبير لأنها أمثال يضربها الملك ليستدل الرائي بما ضَرب له من مثل ، وهذا كثير الوقوع ومثاله ما رُوي عن النبي ﷺ أنه قال : (رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنّا في دار عقبة بن رافع فأُتينا برُطبٍ من رطب ابن طاب ، فأولت : الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب) .[١]

فأخذ من رافع الرفعة ، ومن عُقْبة العاقبة ، ومن رطب ابن طاب طِيْبُ الدين ، فأي تأويل للرؤيا بغير هذا الضابط فهو مردود بهذا النص .

---

(١) رواه مسلم ٤/ ١٧٧٩ .

حقيقة الرؤيا

قال القاضي أبو بكر ابن العربي : (الرؤيا إدراكات علّقها الله في قلب العبد على يدي ملك أو شيطان إما بأسمائها أي حقيقتها وإما بكُناها أي عباراتها وإما تخليط) .

فمهمة المعبر: نقل الصورة الذهنية من اللاشعور (اللاوعي) ، إلى الشعور (الوعي) عندما تكون الرؤيا رمزاً .

أما إذا جاءت الرؤيا كفلق الصبح فهي تقع بدون تأويل ، والسبب اتحاد اللاشعور (اللاواعي) بالشعور (الواعي) ، فتتضح الصورة للتطابق فلا تحتاج إلى تأويل.

فالرؤى لها دلالات ، منها ما هو جليٌّ فلا يحتاج إلى تعبير ، ومنها ما هو خفيٌّ ويحتاج إلى تأويل وتوضيح وعكس للرموز التي في اللاشعور (اللاواعي) حتى تطابق حال الرائي وواقعه المعاش وهو الشعور (الواعي) ، فلا بد من معرفة حال الرائي وزمنه حتى يتم التعبير على أكمل وجه .

منهج عملي في تعبير الرؤيا

يلزمك إذا أردت أن تعبر الرؤيا على وجهها الصحيح معرفة أدوات التعبير ، فمن لا يملك هذه الأدوات فإنه لا يحسن التعبير ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، فتعبير الرؤيا علم ومهارة تكتسب ، وما الإلهام في التعبير إلا إحدى المهارات المكتسبة ، نتيجة التجربة ، فإذا أردت تعبيراً موفقاً فعليك أن تتعلم قواعد الرؤيا أولاً ، ثم تكتسب مهاراتها وتطبيقاتها لاحقاً .

أما كيفية التعبير : فبعد سماعك تفاصيل الرؤيا :

- اِلجأ إلى الله ، واطلب منه التوفيق والإعانة والتسديد .
- ضع يدك على رموزها المهمة المرتبطة بواقع وحال الرائي .
- ثم ألّف بين باقي الرموز الأخرى دونما إهمال ، كأنما تنظمها نظماً كحبات العقد بوضع تصور خاص .
- وأضف لذلك ما ينقدح في ذهنك من معنىً عام يربطها جميعاً .

- واحملها على الفأل قدر الإمكان .
- و طبّق قواعد الرؤيا المذكورة في هذا الكتاب .

فإن أشكلت عليك فقل : الله أعلم ، فهي نصف العلم ، ولايلزمك تأويل كل رؤيا فهي مثل الفتوى .

وإن تبيّن لك تأويلها ، فقل : بسم الله ، ثم ادع لصاحبها مثل أن تقول : خيراً أُعطِيت وشراً كُفيت ، ثم أوّل دون جزم بقولك : إن صدقت رؤياك فهي كذا وكذا ، والله أعلم .

وستجد بإذن الله تعبيرك صائباً .

تنبيهات مهمّة

وقبل الشروع في الضوابط لابد من تنبيهات مهمة عن النقاط التالية :

❖ **حدود الرؤى** : أفضل ما يقال في ذلك قول الشاطبي رحمه الله : (إن فائدة الرؤيا في البشارة والنذارة ، لا التشريع والأحكام والقضاء ، فتُذكر استئناساً لا استدلالاً ، وشرط العمل بمقتضاها ألاّ تخرم حكماً شرعياً أو قاعدة ثابتة ، ولا تعتبر إلا مع موافقة ظاهر الشريعة في أمر مباح ، أو فائدة أو بشارة للتبصير على الخير ، أو نذارة للتحذير من الشر ليستعد له ، وهذا كما أنه في هذه الأمة فهو كذلك في غيرها من الأمم).[١]

❖ **الحلم والشيطان** : يستغلّ الشيطان المسلم في منامه ، خاصّة إن نام ولم يراعِ آداب النوم من الوضوء وقراءة الأذكار والنوم على الشق الأيمن وغيرها ، فيوسوس له ويتلعّب به [٢] ، بطرق مختلفة منها :

- أن يُريه في النوم ما يُحزِنُه : كأن يرى نفسه مرتكباً لمحرمات وعظائم ، أو

(١) الموافقات للشاطبي ٢/٤٥٧ .
(٢) كما في حديث : (لا تخبر بتلعّب الشيطان بك في المنام). / انظر القاعدة رقم ٢٢ .

يتكلم في الله ورسله بما يسوء ، أو ينكر شيئاً من الغيب ونحو ذلك ، وقصد الشيطان من ذلك تشكيكه في دينه ، وزرع النفاق وعدم الثقه فيه .

- أن يُريه في المنام ما يُسبب الفرقة بين المؤمنين والتلبيس عليهم: كأن يرى ما يخالف الأحكام الشريعة الثابتة ،أو يرى من يحكم على بعض المسلمين بالكفر، أو يرى ملائكة تأمره بفعل المعاصي ، أو يرى نفسه أنه أصلح الناس وأفضلهم أو أنَّه مهدي زمانه ، ونحو ذلك .

ولذا إذا رأى الإنسان ذلك ، فليعلم يقيناً أن ذلك من الشيطان للتفريق بين المؤمنين ، وإفساد الدين ، وليتبع سنة الحبيب المصطفى في الرؤيا المكروهة التي ستأتي بعد قليل ، ولا يحدث بذلك أحداً ، بل ينساه وكأنّه لم يكن .

آداب الرؤيا الصالحة

١. أن يحمد الله عليها .
٢. أن يستبشر بها خيراً .
٣. أن يُحدّث بها من أحب دون من يكره .

آداب الرؤيا المكروهة :

١. الاستعاذة بالله من شرها .
٢. التفل (النفخ بريق خفيف) عن يساره ثلاثاً لطرد الشيطان .
٣. والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم .
٤. التحول عن الجنب الذي كان عليه تفاؤلاً بتحول حاله إلى الأحسن .
٥. الصلاة ركعتين أو أكثر ليطمئن قلبه وليدعو الله أن يجنّبه شرّها .
٦. ألا يحدث بها أحداً فإن اضطر فليخبر بها عالماً أو ناصحاً فقط .

الباب الثاني : قواعد تأويل الرؤيا

١ ◁ القاعدة الأولى

الرؤيا نتيجة ظاهرة :

فهي واقعٌ محكيٌّ لحوادث واقعة أو سوف تقع ، وفي ضوء حكمك على هذه المقدمات يكون التعبير وهي النتيجة في نهاية المطاف .

مثاله :

قصة تأويل نبي الله يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وذلك حينما عبّر لأحد الفتيين بالموت لمن كانت الطير تأكل من رأسه دون أن يستطيع رد تلك الطير فعلم أنه مفارق للحياة وهي النتيجة .

وعلى هذه القاعدة قِسْ ؛ فالحبس : ذلة وهم ، والحديد : قوة ، والرطب : هناء عيش ، وكما عبر الصديق رضي الله عنه للرجل الذي يرى أنه يبول دماً فقال له : (أنت تأتي امرأتك وهي حائض فاستغفر الله ولا تعد)[١].

٢ ◁ القاعدة الثانية

الغالب أن ما يأتي من دار الحق فهو حق مع القرائن :

والمقصود بدار الحق : الدار الآخرة ؛ فما يأتي منها فهو حق ، كرؤية الأموات ورؤية الجنة والنار والبعث والصراط ونحوه .

ومثاله : قصة ثابت بن قيس رضي الله عنه لما استشهد في معركة اليمامة وكانت عليه درع نفيسة فأخذها أحد المسلمين ، فبينما أحد المسلمين نائم ، إذ أتاه في منامه وقال له : أوصيك بوصية فإياك أن تقول : هذا حلم فتضيعه ! ، إني لما قُتلت مرّ بي رجلٌ من المسلمين وأخذ درعي ، ومنزله في أقصى الناس ، وعند خبائه فرس يستنّ في طوله (أي

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ٣٣٠ وقال حديث صحيح .

يمرح في حبله المشدود) ، وقد كفأ على الدرع برمة (قدر) وفوق البرمة رحل ، فأت خالداً فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها ، فإذا قدمتَ إلى خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر فقل له : إن عليّ من الدَين كذا وكذا ، وفلان من رقيقي عتيق ، فأتى الرجل خالداً فأخبره ، فبعث إلي الدرع فأتي بها ، وحدّث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته بعد موته) ، ولذا قيل : لايُعلم أحدٌ أجيزت وصيّته بعد موته إلا ثابت بن قيس رضي الله عنه (١) .

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله : (كل رؤيا تدل قرائنُ على صدقها فلا مانع من إجازتها) (٢).

٣ ◁ القاعدة الثالثة

كل رؤيا مرموزة تعبّر بالضد ، إلا ما جاء تعبيره بدلالة القرآن والسنة ، أو ما جاء من دار الحق ، أو ما كان رؤيا عامة :

جميع الرؤى تكون عكسية ، فالمعطى آخذ والآخذ معطٍ والضارب مضروب والمضروب ضارب ورؤية الحامل لأنثى فهي بشارة بذكر والعكس بالعكس .

الأمثلة: من دلالة القرآن الكريم: الضحك بشارة ، لقوله تعالى: ﴿ **فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا** ﴾ فلا يُقلب المعنى ، وأما دلالة السنة : فالخل خير وبركة ، لقوله ﷺ (نعم الأدم الخل) (٣)، فلا يقلب المعنى حينئذ .

وسبب هذا والله أعلم : أن مَلَك الرؤيا يضرب المثل بالعكس حتى يفرّق بين النومٍ واليقظة ، لاسيما أن كثيراً من الناس يعيش رؤياه في واقعه فلا يفرق بينهما ، فيقوم مثلا من رؤياً أغضبته فيبقى على غضبه في اليقظة ، فجاء بالضد للتفريق بين الحقيقة والخيال ، ويستثنى من القلب ثلاث : ما وُجد تعبيره في القران والسنة لأنهما حقيقة ، و ما جاء من دار الحق لأنه حق ، والرؤيا العامة ، وأمثلة ذلك أكثر من أن تحصى .

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك مع التخليص) ٢٣٥/٣ .
(٢) انظر الرؤى والأحلام ص ٤٨ لأحمد العريني .
(٣) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٦٤)

٤ القاعدة الرابعة

أصول الرؤيا الرمزية تدور على : (الجنس ، والصنف ، والطبع) :

فالجنس : كالشجر والطير والحيوان .

والصنف : وهو أن تعلم صنف تلك الشجرة من الشجر ، وذلك الطائر من الطير ، وذلك الحيوان من الحيوانات

والطبع : تنظر ما طبع تلك الشجرة فيكون طبعاً للرجل حسب نوعها ، وإن كان طائراً علمت أنه رجل ذو أسفار لحالة الطير فى عدم الاستقرار ، وإن كان حيواناً فتنظر طبعه ثم تنسبه إلى رجل هذا طبعه ، و من الأمثلة على ذلك :

الجنس	الصنف	الطبع
شجر	نخلة	هناءة عيش و رزق
طير	غراب	فسق وخراب
حيوان	ذئب	الاعتداء والأنانية

مثاله :

ذكر الليثٍ بن سعد : (أن رجلاً أتى سعيد بن المسيب فقال : إني رأيت على شرفات المسجد حمامةً بيضاء، فعجبت من حسنها فأتى صقر فاحتملها . فقال ابن المسيب : إن صدقت رؤياك تزوج الحجاج بن يوسف بنت عبد الله بن جعفر ، فما مضى إلا يسير حتى تزوجها ، فقيل له : يا أبا محمد كيف خلصت إلى هذا ؟ فقال : إن الحمامة امرأةٌ ، والبيضاء نقية الحسب ، فلم أر أحداً من النساء أنقى حسباً من ابنة الطيار في الجنة ، ونظرت في الصقر فإذا هو طائر عربي ليس من طير الأعاجم فلم أر أصقر من الحجاج !) [١]

ولم يذكر (شرفات المسجد) على أهميتها لوضوحها وهي تعني امرأة ذات شرف ودين وهذا يليق بابنة عبد الله بن جعفر رضي الله عنه .

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/١٢٤ .

٥ ◁ القاعدة الخامسة

العبرة في تأويل الكلمة لمعناها المتحرك وليس ثبات النص :

فالكلمة فى الرؤيا لها معنىً متحرك متغير ، وهو الأسلوب الذى يعطى المعبّر طريقة التفكير حسب واقعه المعاش ، بينما النص الثابت يعطيه التعمق فى دراسة الفكرة.

فلا تهمل كتب التفسير للرؤى لأن منهج القدامى يحاكى عصرهم وواقعهم الذى عاشوه فتتغير معنى الرؤى بتغير الأحوال .

مثاله :

الطيران في المنام عبر به عن الانتقال ، فقال الأقدمون : من طار من دار يعرفها إلى دار لا يعرفها فإنه يموت ! وهذا صحيح المعنى في واقعهم ، أما واقعنا فالمعنى : كثرة السفر لاختراع الطائرة ، فكلمة طيران وهو الانتقال ثابتة ولكن المعنى متحرك في واقع الإنسان إلى قيام الساعة .

مثال آخر: اللحية فذهابها في الرؤيا عند الأقدمين هي ذهاب الدين أما معناها في واقعنا : فهو ذهاب الدين من مكان إلى آخر كانتقال إمام مسجد أو درس عالم أو مكتبة دينية ، ومثله : رؤية بيوت الطين تعبر بالمأوى فقال الأقدمون هي المرأة لأنه يأوي إليها أو دنيا تؤويه ، أما في واقعنا فالمعنى أنها ديار الجن لأنها تأوي إليها لاستغناء الأنس عنها وتعبر بالمس الشيطاني ، قال ابن بطة : (أولئك من عين واحدة شربوا فعليها يردون وعنها يصدرون وقد وافق الخلف الغابر للسلف الصادر) [١]

٦ ◁ القاعدة السادسة

تعبير الرؤيا لا يتم إلا بأمرين : وضوح الرؤيا وانتفاء ما يفسدها من حديث النفس ووسوسة الشيطان :

---

(١) الإبانة ١/٣٨٦ .

فالرؤيا الصادقة يجب أن تكون واضحة المعاني، قصيرة الأحداث مؤثرة في اليقظة مخالفة للواقع في الغالب وليس لها رابط في يقظة الرائي ولا بتلاعب الشيطان من إخافة أو جنابة .

مثالها : قصة رؤيا ملك مصر : حينما رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات، فالبقرات السمان سنين خصبة والسنبلات اليابسات سنين مجدبة .

مثال آخر : رؤية يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام في حال صباه حينما رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين فالأحد عشر كوكباً هم إخوته والشمس أبوه والقمر خالته[١] .

٧ القاعدة السابعة

الرؤيا حديث الملك وهو لا يكذب :

الرؤيا حديث الملك وهو متعلق بالروح وقد وكل بها والملك لا يكذب : ولذلك سماها الله (أحاديث) .

أما الأحلام فهي حديث الشيطان ووسوسته وهي متعلقة بالنفس وقد وُكّل بها شيطان والكذب عمدته لإخافة الحالم .

أما حديث النفس فهي متعلقة بالجسد وهي الرغبات والمشاعر المكبوتة في اللاشعور ، فتستيقظ في المنام ولا تأويل لها ، ومراتبها :

أ- النفس اللوامة : من تأثير فعل المعصية في الواقع فيحصل تأنيب الضمير والبكاء .

ب ـ النفس المطمئنة : من تأثير فعل الحسنة في الواقع فيحصل له رضا داخلي وسرور وضحك .

ج- النفس الأمارة بالسوء : كالهم بالمعصية في الواقع فيحصل له تفريغ هذه المشاعر عن طريق الحلم ، ومثله الهم بالشرب للجائع في رمضان فيرى ذلك في منامه واقعاً .

---

(١) ورد في تفسير البغوي أنها أمّه .

٨ ◁ القاعدة الثامنة

ما كان له في الواقع صلة مباشرة فإنه لا يعتدّ به ويلحق حينئذ بحديث النفس ما لم يكن بعد استخارة أو استشارة أو دعاء

مثاله :

من كان لديه اختبار غداً فيرى نفسه وقد دخل صالة الاختبار ، ومثل رجل ضُرب في الواقع فيرى نفسه هو الضارب فهذا نوع من التفريغ الانفعالي فلا يعتد به .

أما ما كان بعد دعاء فمثل : حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة بمهيعة وهي الجحفة ، فأولت أن وباء بالمدينة نقل إليها).[1]

فهذه رؤيا وقد دعا النبي ﷺ في ذهاب حمى يثرب لما عاناه الصحابة منها إلى الجحفة لكون المشركين بها حينئذ وكان يتوقع الإجابة فلما رأى هذه الرؤيا استبشر بها خيراً وعبرها لأنه ينتظر إجابة دعائه .

ويقاس على الدعاء الاستخارة والاستشارة ، فالرؤيا بعدهما حجة في هذا الباب .

٩ ◁ القاعدة التاسعة

مالا يذكر من الرؤيا بعد اليقظة فلا خير فيه ما لم تدل عليه قرينة في الواقع تذكر به :

مثاله :

لو قام من نومه وقد نسي رؤياه فلما ذهب إلى عمله شاهد لوناً أخضر فتذكر الرؤيا بتفاصيلها من رؤية حدائق خضراء ونحوها فالرؤيا صادقة لوجود تلك القرينة .

---

(١) رواه البخاري (٦٦٣٢) .

١٠ ◁ القاعدة العاشرة

ما جاء في الرؤيا بخوفٍ ووجل فالأصل في التعبير التيسير والبشارة :

لقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ .

مثاله :

لو رأى أنه خائفٌ فإنه يعبر بالأمن لقوله تعالى : ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً ﴾ ، ولو رأى نفسه فقيراً فإن الله سوف يغنيه لقوله تعالى حاكياً عن موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ فأغناه الله بعد مقالته ، ورؤية نكاح المحارم بر وصلة رحم ورؤية الزواج تجارة والطيران سفر وهكذا ..

١١ ◁ القاعدة الحادية عشرة

التعبير قياس وتشبيه وظن لا يقطع بها ولكن يستأنس بها ولا يحلف على غيبها إلا أن يظهر في اليقظة صدقها :

ودليل ذلك قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام : ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾.

مثاله :

جاءت امرأة إلى ابن سيرين وهو يتغدّى ، فقالت له : يا أبابكر ، رأيت رؤيا ، فقال : تقصّين أو تتركيني حتى آكل ؟ قالت : أتركك ، فأكل ثم قال : قصّي قالت : رأيت القمر قد دخل في الثريا ، فنادى منادٍ من خلفي : ائتي ابن سيرين فقصّي عليه ، قال : فقلصت يده عن الطعام ، وقال : ويلك ، كيف رأيت ؟ فأعادت عليه ، فتغير لونه ، وقام وهو آخذ ببطنه . فقالت أخته : مالك ؟ فقال : زعمت هذه المرأة ، أني ميت إلى سبعة أيامٍ . قال الأشعث : فعددنا سبعة أيام ، فدفناه في اليوم السابع ! [١]

(١) انظر المستطرف ٢/٤١٢ .

فهذه القصة لا بن سيرين ظهرت علامات صدقها في اليقظة فيجزم بها ، وأما إذا لم يظهر في الواقع شيء يدل على صدق الرؤيا فتكون مجرد ظن واستئناس .

١٢ ◁ القاعدة الثانية عشرة

كل أثر مؤلم في اليقظة بعد رؤيا فهو دلالة بداية مسٍ عن طريق العين ، فلابد من مبادرة أخذ الأثر حتى لا تتمكن منه تلك العين :

مثاله :

رجل رأى كأن أحداً يضربه بسكين في خاصرته فقام من نومه متألماً من مكان الضربة ، فلا شك أن هذه علامة من علامات الإصابة بالعين فلا بد من أخذ الأثر ممن رآه في المنام حتى تذهب تلك العين .

١٣ ◁ القاعدة الثالثة عشرة

الرؤيا سر أودعه الله عن طريق الملك للرائي فلا يُقص إلا على عالم أو ناصح :

والسبب في ذلك والله أعلم حتى لا يعبر عن طريق جاهل أو حاسد فيقع ما لا تحمد عقباه ، أما إذا قُصَّت في مجمع طلبة علم أو عقلاء فلا بأس بالجهر بها لأن الصحابة دائماً يقصون الرؤى بحضور غيرهم .

مثاله :

قصة إخوة يوسف مع إخوته حينما قال له والده : ﴿ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً ﴾ يوسف / ٥ .

١٤ ◁ القاعدة الرابعة عشرة

كل رؤيا لها معنيان : بعيد وقريب يتفاوتان في الخير والشر فيغلب جانب الخير على جانب الشر :

مثاله :

حديث عائشة زوج النبي ﷺ قالت: (كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج يختلف ، فكانت ترى رؤيا كلما غاب عنها زوجها ، وقلما يغيب إلا تركها حاملاً ، فتأتي رسول الله ﷺ فتقول: إن زوجي خرج تاجراً فتركني حاملاً ، فرأيت فيما يرى النائم أن سارية بيتي انكسرت وأني ولدت غلاماً أعور . فقال رسول الله ﷺ : (خيراً يرجع زوجك عليك إن شاء الله صالحاً وتلدين غلاماً باراً) فكانت تراها مرتين أو ثلاثاً . كل ذلك تأتي رسول الله ﷺ فيقول لها ذلك . فيرجع زوجها وتلد غلاماً. فجاءت كما كانت تأتيه ورسول الله ﷺ غائب ، وقد رأت تلك الرؤيا . فقلت لها : عم تسألين رسول الله يا أمة الله فقالت : رؤياً كنت أراها فآتي رسول الله ﷺ فأسأله عنها فيقول : (خيراً) فيكون كما قال . فقلت : فأخبريني ما هي . قالت : حتى يأتي رسول الله ﷺ فأعرضها عليه كما كنت أعرض ، فو الله ما تركتها حتى أخبرتني ، فقلت والله لئن صدقت رؤياك ، ليموتن زوجك وتلدين غلاماً فاجراً ، فقعدت تبكي ، فقال لها ـ يعني رسول الله ﷺ ـ (مالها يا عائشة) فأخبرته الخبر وما تأولته لها . فقال رسول الله ﷺ : (مَهْ يا عائشة إذا عبرتم للمسلم الرؤيا فاعبروها على الخير ، فإن الرؤيا على ما يعبرها صاحبها) فمات والله زوجها ، ولا أراها إلا ولدت غلاماً فاجراً).(١)

فالنبي ﷺ رأى المعنى البعيد من أن انكسار سارية البيت معناه: سعة للبيت وسعته من سعة الرزق والغلام الأعور: أي أنه لا يرى إلا طريق الخير وهو إشارة لقوله تعالى: ﴿ **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** ﴾ ، أما عائشة رضي الله عنها فنظرت إلى المعنى القريب وهو : أن سارية البيت هو زوجها وانكسارها موته والغلام الأعور إشارة إلى المسيح الدجال .

ومثله رؤيا النار فالمعنى القريب تعني الخصوصية والشقاق وهو معنى سيء أما المعنى البعيد فهو الخير والبركة إشارة لقوله ﴿ **أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا** ﴾ .

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه بسند حسن (٢٠٨٦) .وأورده ابن حجر في (الفتح) ١٢/٤٣٢ وحسن إسناده .

١٥ ◁ القاعدة الخامسة عشرة

رؤيا المؤمن تسرّه ولا تغره :

فهي مبشرة لا يتكل عليها فقط ، فلا بد من مبادرة الأعمال . قال ابن مفلح في الآداب الشرعية: كان إبراهيم الحميدي رجلاً صالحاً فدخل عليه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فقال له : إن أمي رأت لك كذا وكذا وذكر الجنة، فقال الإمام أحمد : يا أخي إن سهل بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا وخرج سهل إلى سفك الدماء ثم قال له : (الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره) (١) .

وقال الإمام الذهبي في رؤيا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه يدخل الجنة حبواً مع أنه من أهل الجنة وأحد العشرة المبشرين قال : إسناده حسن فهو وغيره منام والمنام له تأويل وقد انتفع ابن عوف رضي الله عنه بما رأى وبما بلغه حتى تصدق بأموال عظيمة أطلقت ـ لله الحمد ـ قدميه وصار من ورثة الفردوس فلا ضير) (٢) .

١٦ ◁ القاعدة السادسة عشرة

التعبير يختلف باختلاف هيئات الناس وأقدارهم :

فلا بد أن ينظر إلى حال الرائي وقدره ثم يبنى على ذلك التأويل المناسب .

مثاله :

قصة الرجلين اللذين رأى كل منهما أنه يؤذن فقال ابن سيرين للسيئ منهما : أنت تسرق وقال للصالح: أنت تحج ، فقال له جلساؤه: كيف فرقت بينهما والرؤيا واحدة ؟ قال رأيت للأول سيما حسنة فتأولت ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ** ﴾ الحج/ ٢٧ ، ولم أر هيئة للثاني فتأولت ﴿ **ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ** ﴾ يوسف/٧٠ ، وفي هذا رد على من يعبر الرؤيا مباشرة دون اعتبار لحال الرائي ومكانته .

---

(١) الآداب الشرعية (٢/٥٢٣)
(٢) رواه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/٨١)

١٧ ◁ القاعدة السابعة عشرة

ما عبر على الأصول المعتبرة فهو تام لا ينقض بتعبير آخر لوقوعه :

فلا بد أن يكون التعبير وفق الأصول المعتبرة ولو كان المعنى بعيداً فإنه بإذن الله يقع التعبير على أول عابر ولا عبرة بالتأويل الثاني والعكس بالعكس .

مثاله :

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أصبح يحدث الناس قال: رأيت رسول الله ﷺ الليلة في المنام فقال: يا عثمان أفطر عندنا فأصبح وقُتلِ من يومه، وملِكُ مصر حينما عرض رؤياه على أشراف قومه قالوا ﴿ **أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ** ﴾ ومع ذلك لم يقع تأويلهم بأنه (أضغاث) لفقدان الأصول المعتبرة في تأويل الرؤيا .

وعن أنس بن مالك أن أبا موسى الأشعري قال :رأيت في المنام كأني أخذت جوادّاً كثيرة فسلكتها حتى انتهيت إلى جبل فإذا رسول الله ﷺ فوق الجبل وأبو بكر إلى جانبه وجعل يومئ بيده إلى عمر فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون مات والله عمر فقلت: ألا تكتب إلى عمر ؟ فقال : ما كنت أنعى إلى عمر نفسه!، فوقع هذا التعبير لأن ما يأتي من دار الحق فهو حق فلا ينقض بتعبير آخر لوقوعه .

١٨ ◁ القاعدة الثامنة عشرة

من ترك التعبير لا يسلم من تبعاته حتى يعبر أو يسأل الله الخيرة فيه :

وذلك أن الأصل في تعبير المنام بقاء ما كان على ما كان حتى ولو طالت المدة ما لم تعبر تعبيراً صحيحاً وفق الأصول المعتبرة للرؤيا.

على أن الرؤيا تلح على صاحبها حتى يطلب التعبير ، وهذا يفيده ما رواه الترمذي في الحديث الصحيح قال رسول الله ﷺ : (الرؤيا على رجل طائر فإذا عبرت

وقعت) [١]، أي أن الرؤيا كالشيء المعلق على رجل طائر حيث لا استقرار لها فهي سريعة السقوط إذا عبرت .

مثاله :

(روي أن النبي ﷺ آخى بين سلمان وأبي بكر فرأى سلمان لأبي بكر رؤيا فأعرض عنه ، فقال له أبو بكر : مالك يا أخي أعرضت عني ؟ فقال : إني رأيت يديك جمعت إلى عنقك ، فقال : الله أكبر جمعت يداي عن الشر إلى يوم القيامة) [٢]، والشاهد قوله (فأعرض عنه) ، فلما ترك التعبير لم يسلم من تبعاته من التكدر والإعراض والوقت ، فلما عبرت انتهت تلك الرؤيا المزعجة.

١٩ ◁ القاعدة التاسعة عشرة

تعبير الرؤيا (دعاءٌ) مُؤَمّنٌ عليه من جانب الملك :

إن خيراً فخير، وإن شراً فشر ، ولا يرد القضاء إلا الدعاء .

مثاله :

روي أن امرأةً معها طفل رضيع جاءت إلى حلقة ابن سيرين في المسجد فسألت عنه ؟ ، فقال أحد تلاميذه وقد عرف بالحمق ما وراءك يا امرأة ؟ ، قالت رؤياً رأيتها في ابني هذا ، فقال وما رأيت ؟ قالت : رأيت ابني وقد شرب البحر ، فبادرها معبراً فقال: تنشقّ مرارته فيموت ، فصرخ الطفل في حينه ثم شهق فمات! ، فصارت أمه تبكي عليه وقد دخل ابن سيرين قائلاً : لولا تركتموه لأصبح عالماً من علماء البلد ، البحر فيه اللؤلؤ والدر والياقوت .

فينبغي على المعبر أن يحمل الرؤيا على جانب الفأل ما أمكنه ، لأن المَلَك يُؤمّن على قوله.

---

(١) رواه الترمذي(٢٣٨١)
(٢) شرح السنة للبغوي ١٢/٢١٤

٢٠ ◁ القاعدة العشرون

الرؤيا واقع متكامل تضره التجزئة :

فلا يستثني من الرؤيا ألفاظها ولا قرائنها ،فالجميع معمول به ، بل يلزم المعبر أن يراعي ما دلّت عليه الرموز من معانٍ وما دلّت عليه من لوازم ، ومثل ذلك من يحكم على كتاب لم يقرأ منه إلا فصلاً واحداً ، فحكمه حينئذ ناقص ، فلا بد أن يراعي المعبر جميع الرموز ويضعَها في وحدة متكاملة متماسكة .

مثاله:

لو رأى إنسان حيةً تلدغه فشرب عسلاً ، فبادره المعبر بقوله : تصيبك عين فتؤذيك ثم سكت لأضر بهذا الرائي ؛ لأنه لم يعبر شرب العسل وهو الشفاء من تلك العين ويقصد به الرقية بكلام الله وهو شفاء لهذا الداء .

٢١ ◁ القاعدة الحادية والعشرون

من كذب في رؤياه عوقب في الدنيا بحصول ما يخشاه وفي الآخرة كُلّف أن يعقد بين شعيرتين وليس بفاعل :

حرم الله الكذب عليه بالتصوير الكاذب كما حرم التصوير في الواقع ، لأنها منازعة لله في قدرته على الخلق ، قال ابن حجر رحمه الله : (هي أن الرؤيا خلق من الله وهي صورة معنوية لطيفة ، فالكاذب أدخل صورة لم تقع حقيقة فهو كذبٌ على جنس النبوة ، فكُلّف أن يعقد بين شعيرتين وكُلّف من صوّر صورة كثيفة في الواقع أن ينفخ بزعمه الروح فيها لأنه نازع الخالق في قدرته) [١] .

---

(١) فتح الباري (١٢/٤٤٧) .

مثاله :

ما يروى في هذا المعنى : (أن رجلاً قصّ على ابن سيرين رحمه الله فقال : رأيت كأن بيدي قدحاً من زجاج فيه ماء فانكسر القدح وبقي الماء ! فقال ابن سيرين : اتق الله فإنك لم تر شيئاً ! فغضب الرجل وقال : سبحان الله ، فقال ابن سيرين : فإن كذب فما عليّ ، ستلد امرأتك وتموت ويبقى وليدها ، فقال الرجل لما خرج من عند ابن سيرين : والله ما رأيت شيئاً ! ، فما لبث أن وُلد له ، وماتت امرأته)[١]

٢٢ القاعدة الثانية والعشرون

ما استحال عقلاً في الرؤيا فلا يخلو من أن يكون :

تلاعب من الشيطان : كما جاء في الحديث الصحيح أن رجلاً قال للنبي ﷺ إني رأيت رأسي قطع فأنا أتبعه فقال : (لا تخبر بتلعّب الشيطان بك في المنام).[٢]

أو كذب الرائي : (كما في قصة الرجل الذي جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : إني رأيت كأن الأرض أعشبت ثم أجدبت ثم أعشبت ثم أجدبت : فقال عمر : أنت رجل تؤمن ثم تكفر ثم تؤمن ثم تكفر ثم تموت كافراً ، فقال الرجل : لم أر شيئاً ! فقال عمر : (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) ، قد قضى لك ما قضي لصاحب يوسف)[٣]، وكما في قصة ابن سيرين السابقة ، ومع ذلك يقع التأويل حقاً عقوبة من الله ، أما الاستحالة الممكنة في ظن الناس فهي الغالب في الرؤيا كالبقر السمان يأكلهن سبع عجاف ، وكالطيران في السماء .

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٦١٧) وإسناده صحيح انظر التقريب رقم (٧٢٨٩) صـ٥٧٢ .
(٢) رواه مسلم (المسند الصحيح ٢٢٦٨) .
(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف بسند صحيح (٢٠٣٦٢)

٢٣ ◁ القاعدة الثالثة والعشرون

أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثا والعكس بالعكس :

فكلما كان الإنسان صادقاً كانت رؤياه صادقة،وكلما كان كاذباً كانت رؤياه كذلك، وإن كان متوسطاً بينهما وجب التثبّت في رؤياه كالفاسق نتثبّت من خبره ولا مانع من صحة رؤياه ،ولقد بوّب البخاري (باب رؤيا أهل الفساد والشرك والمجون)

مثاله :

رؤيا يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، بل سمي الصدّيق لصدقه فالصدق دليل على صحة الرؤيا .

٢٤ ◁ القاعدة الرابعة والعشرون

الرؤيا صفةُ انكشافٍ غيبي ، لا صفة تأثير في حينه :

فلا بد من التثبت والتروي وحملها على أحسن الأحوال ما وجد لذلك سبيلاً ، لأنها مبنية على الفأل :

مثاله :

عن شريك بن أبي نمرٍ قال : (رأيت أسناني في النوم وقعت فسألت عنها سعيد بن المسيب فقال : إن صدقت رؤياك لم يبق من أسنانك أحد إلا مات قبلك).[١]

٢٥ ◁ القاعدة الخامسة والعشرون

وقوع الرؤيا لا يدّل ضرورةً على ثبوت وصف التعبير وقوته و صحّته للمعبر :

(١) انظر سير أعلام النبلاء (٤/٢٣٦) .

لأن الرؤيا مبنية على الفأل ، فالأحمق والحاسد يقع تعبيرهما وليس ذلك دليلاً على قوة التعبير أو صحته وهذا مما يفسر كثرة المعبرين في الوقت الحاضر .

مثاله :

قصة أخوة يوسف في شأن الحسد ، وقصة ابن سيرين حينما تغيب عن حلقته فقام أحد الحمقى وعبّر للمرأة فوقع تأويله .

٢٦ ◁ القاعدة السادسة والعشرون

الرؤيا إذا تكرّرت مع وقوعها فلا تخلو من أربعة أشياء :

(أ) تذكير بنعمة من الله لم تشكر بسبب هذه الرؤيا .

(ب) تحذير من معصية لم يتب منها .

(ج) تنبيه عن دَين على الميت لم يؤدّ عنه أو وصية أو مظلمة .

(د) دلالة على أثر عين لم يأخذ أثراً منها ، فيجب المبادرة .

والأمثلة في هذا الباب أكثر من أن تحصى .

٢٧ ◁ القاعدة السابعة والعشرون

الغالب في الرؤيا السيئة التعجيل والحسنة التأجيل :

وهذا ما يدل عليه الواقع وتشهد له التجربة ، فالرؤيا السيئة تقع بسرعة ، حتى يبادر إلى التوبة والإقلاع عن المعصية والاستعداد للمصيبة ، ولا بد أن يسأل الرائى هل جرى له شيء من الشر قبل هذه الرؤيا ، فإن جرى له شيء من هذا فهو تفسيره ، و إلا فهى مصيبة سوف تقع فيستعد لها ، وهذا من رحمة الله بعبده ولطفه به .

أما الرؤيا الحسنة فطابعها التأجيل ، وهى من البشرى بالخير قبل وقوعه فتستعد النفس له و يأمن الخائف ، وقد تُعجّل في حالات نادرة ، كأن يؤمر بفعل شيء حتى يبرأ من مرضه ببذل الصدقات .

ومثال الحسنة: قصة رؤيا يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام في صغره ﴿ **يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** ﴾ وقد وقع تفسيرها بعد مدة طويلة قيل أنها أربعون سنة حينما تولى ملك مصر .[١]

ومثال السيئة : (قال رجل لسعيد بن المسيب : رأيتُني أصلي فوق الكعبة، فقال : اتق الله وانزع فإني أراك خرجت عن الإسلام) .[٢]

٢٨ القاعدة الثامنة والعشرون

لا حاجة للتعبير في حالة الرؤيا الصادقة التي تقع كفلق الصبح :

وهي نادرة، وتكون في الغالب للأنبياء والصديقين والشهداء وصالحى المؤمنين ، وضابطها الصدق، فكلّما كان صادقاً مع الله في إيمانه ومع الناس في معاملته كانت رؤياه أصدق .

مثاله :

حينما بشّر النبي ﷺ في المنام بفتح مكة ، قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ** ﴾ الفتح / ٢٧ ، وكذلك رؤيا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام في ذبح ولده .

٢٩ القاعدة التاسعة والعشرون

تكون الرؤيا عامة إن كانت في الآيات الكونية أو في المعالم البارزة :

فآيات الله الكونية : كالكسوف والخسوف والزلازل والعواصف والأمطار .

والمعالم البارزة : كمنارة المسجد أو الكعبة أو المشاعر المقدسة أو ناطحات السحاب أو أي شأن يخص الأمة خيراً كان أو شراً ، أو يرى الرؤيا حاكم البلد ، أو يراها العلماء .

وفي الوقت نفسه قد تفيد الرؤيا العامة أمراً يخصّ الرائي، فتكون الرؤيا ذاتها تحتوي على عموم وخصوص .

---

(١) شرح السنة للبغوي / ١٢/٢٣١ .
(١) تفسير الواعظ /٩٠ .

مثاله :

عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ تعجبه الرؤيا ، فقال : (هل رأى أحد منكم رؤيا اليوم) ، قالت عائشة رضي الله عنها : رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي ، فقال النبي ﷺ : (إن صدقت رؤياك دفن في بيتك ثلاثة هم أفضل ـ أو خير ـ أهل الأرض) ، فلما توفي النبي ﷺ ودفن في بيتها قال لها أبو بكر رضي الله عنه : (هذا أحد أقمارك وهو خيرها ، ثم توفي أبو بكر وعمر فدفنا في بيتها) [(١)]

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجه قاضياً للشام ، فسار ثم رجع من الطريق فقال له عمر : ما ردّك ؟ قال : رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان وكأن الكواكب بعضها مع القمر وبعضها مع الشمس قال عمر : فمع أيهما كنت ؟ قال : مع القمر، قال : انطلق لا تعمل لي عملاً أبداً ، ثم اقترأ قوله تعالى: ﴿ **فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً** ﴾ الإسراء/ ١٢ ، فلما كان يوم صفين قتل الرجل مع أهل الشام ! [(٢)]

٣٠ ◁ القاعدة الثلاثون

كل ما أشكل تأويله لرموزه المتضادة فيعمد إلى الرمز الواضح :

ولا يلتفت إلى الرموز الضعيفة لأنها قد تكون من الأضغاث أو حديث النفس ، وإذا تعذر فهم الرموز فتهمل ويحمل الرمز المجهول على المعنى المعلوم .

مثاله :

رأى الحجاج بن يوسف في منامه كأن جاريتين من الحور العين نزلتا من السماء فأخذ الحجاج إحداهما ورجعت الأخرى إلى السماء ، ففرح برؤياه ، فعرضت على ابن سيرين فقال : إنما هما فتنتان يدرك أحدهما ، ولا يدرك الأخرى ، فأدرك الحجاج فتنة ابن الأشعث ، ولم يدرك فتنة ابن المهلب .

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/٦٠) .
(٢) انظر الإصابة لابن حجر ١/٦٥٦ .

فالرمز : الجاريتان ، والرمز الآخر: الحور العين، وهما رمزان متضادان . لأن الحور العين مقصورات في الخيام وهاتان الجاريتان نزلت إحداهما إلى الأرض فيعمد إلى الرمز الواضح وهو (الجاريتين) فيُشتقّ منه الجور والظلم وقول النبي ﷺ : (ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء) . فالحجاج أدرك فتنة إحدى الجاريتين .

روي عن ابن سيرين : أن امرأة سألته أنها رأت في منامها رجلاً مقيداً مغلولاً ، فقال لها : لا يكون هذا لأن القيد ثبات في الدين وإيمان قال النبي ﷺ :(أحب القيد وأكره الغل والقيد ثبات في الدين) .[1] ، وأما الغل : فخيانة وكفر فلا يكون المؤمن كافراً ! فقالت المرأة : قد والله رأيت هذه الرؤيا بحالٍ حسنة وكأني أنظر إلى الغل في عنقه في ساجور (وهي خشبة تجعل في عنق الكلب) ، فلما سمع بذكر الساجور قال لها : نعم قد عرفت الآن لأن الساجور من الخشب والخشب في المنام نفاق في الدين ، ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ ، فصار الساجور والغل جميعاً وكل واحد منهما تأويله نفاق وخيانة وكفر وهما في أمثال التأويل أقوى من القيد وحده وليس معه شاهد يقويه فهذا رجل يدعى إلى غير أبيه وإلى غير قومه ويدعى إلى العرب وليس منهم قالت المرأة (إنا لله وإنا إليه راجعون) .

٣١ ◁ القاعدة الحادية والثلاثون

إذا اجتمع في الرؤيا المباشر والمتسبب والساكت فحكمهم واحد وبخاصة في مسألة العين :

فإذا اجتمع رمزان ومقصودهما واحد دخل أحدهما فى الآخر غالباً ، وإعمال الرموز أولى من إهمالها ، والتابع كما يقال تابع أى لا يهمل ما دل عليه الرمز ما أمكن حمله على معنى يتوافق مع الرموز الأخرى ، والإشارة تقوم مقام العبارة كما يقرره الأصوليون .

---

(١) رواه مسلم .

مثاله :

لو رأى رجلاً يحفر حفرةً وجاء رجلٌ آخر فأخذ بالرائي وقذفه في الحفرة ورجل ثالث ينظر إليه ولم يساعده ، فالجميع حكمهم واحد وهي إصابة الرائي بالعين من الجميع ، وتتفاوت قوة العين حسب الأذى في الرؤيا .

٣٢ ◁ القاعدة الثانية والثلاثون

أمثال القرآن الكريم والسنة النبوية كلها أصول لعلم التعبير لمن أحسن النظر و الاستدلال بها وأمثلتها أكثر من أن تحصى وإليك بعضها :

التمر : رؤيته رزق وهناءة عيش لقوله تعالى في شأن مريم عليها السلام : ﴿ **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً ۝ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً** ﴾ مريم / ٢٦ .

الخشب : يعبر بالنفاق لوصف المنافقين به في قوله تعالى : ﴿ **كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ** ﴾ المنافقون /٤ .

النعاس : يعبر بالأمن لقوله تعالى : ﴿ **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ** ﴾ الأنفال / ١١ .

الضحك : بشرى لقوله تعالى : ﴿ **فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا** ﴾ هود /٧١ .

الطلاق : يعبر بالغنى لقوله تعالى : ﴿ **وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ** ﴾ النساء /١٣٠ .

السفينة : تعبر بالنجاة لقوله تعالى : ﴿ **فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ** ﴾ العنكبوت /١٥ .

النار : تعبر بالمناسبة السعيدة لقوله تعالى : ﴿ **أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا** ﴾ النمل/٨ .

العسل : شفاء بالرقية الشرعية لقوله تعالى : ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ** ﴾ الإسراء /٨٢ .

الخصومة : مودة بعد سوء تفاهم لقوله تعالى : ﴿ **عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً** ﴾ الممتحنة /٧ ، أو بسبب عين فأخذ الأثر يزيل تلك العداوة .

الحديد : يعبر بالقوة لقوله تعالى : ﴿ **وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ** ﴾ الحديد /٢٥ .

الحجارة : تعبر بقسوة القلب لقوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ﴾ البقرة /٧٤ .

٣٣ القاعدة الثالثة والثلاثون

القرينة في الرؤيا هي المُعوّل عليها في التأويل :

فتحري المعنى في التأويل بحسب وجود هذه القرينة .

مثاله :

الطير : إن كان على الكتف أو العنق فهو عمل الإنسان لقوله تعالى: ﴿ **وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ**﴾، وإن كان على الرأس فإنه يلي أمراً مهماً ويكون رأساً فيه لقوله تعالى: ﴿ **وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ** ﴾، وإن خرجت من فمه فهي روحه إن كان مريضاً أو مجاهداً ، وإن كان صحيحاً فهي تحذيرٌ من كلمةٍ سيئةٍ تخرج منه ، وإن رأى طيوراً في بيته فهم الملائكة وصالحو الجن ، وإن وقع بين يديه فهي بشارة سريعة .

السمك : إن كانت طرية فهي امرأة ،والمشوي رزق بدون عناء لقصة (المائدة) ، والسمك المالح سفر في طلب علم في بلد بحري لقصة موسى عليه السلام مع الخضر .

الحيّة : عدو إذا هوجم وغالباً ما يكون فيه خير كما في حديث النبي ﷺ : (عن جن المدينة الذين أسلموا) ، وتكون هذه لعداوة قريب نسباً أو مكاناً كخادمة مثلاً ، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ** ﴾ التغابن /١٤ .

العقرب : عدو فاسق بحسب لونها لقوله ﷺ : (قاتل الله العقرب ما تركت نبياً ولا غيره) .

الكلب : عدو فاسق بحسب اللون، كثير الكلام والصخب ، قال تعالى: ﴿ **إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث** ﴾ .

النزول : ذلة لقوله تعالى: ﴿ **اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ** ﴾ .

الصعود : رفعة وعصمة لقوله تعالى : ﴿ **سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء** ﴾ .

٣٤ ◁ القاعدة الرابعة والثلاثون

الرائي أحق برؤياه من المرئي وإن كان له نصيب في التعبير :

فالرؤيا تكون خاصة للرائي وقد يستفيد منها غيره ، كما قال ﷺ : (رؤيا الرجل الصالح يراها أو تُرى له ، جزء من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة).[1]

مثاله :

سئل ابن سيرين رحمه الله عن امرأة رأت بنتاً لها في المنام ميتةً فقالت لها : يا بنية أي الأعمال وجدت خيراً ؟ قالت : يا أمتاه عليك بالجوز فاقسميه بين المساكين ! فقال ابن سيرين : لتخرج هذه المرأة الكنز الذي عندها فلتتصدق به ، فقالت المرأة : (أستغفر الله العظيم إن عندي لكنزاً دفنته أيام الطاعون).[2]

فالرؤيا خاصة بالمرأة وقد تستفيد ابنتها المتوفاة من الصدقة .

٣٥ ◁ القاعدة الخامسة والثلاثون

تواطؤ الجمع على رؤيا واحدة دليل في الغالب على صحتها ما لم تخالف الشرع :

وقد ترجم البخاري رحمه الله بذلك فقال : (باب التواطؤ على الرؤيا) ففي حديث تعيين ليلة القدر (أرى رؤياكم قد تواطأت على العشر الأواخر).[3]

فالتوافق دليل على صحة الرؤيا بشرط ألا تخالف الشرع الحنيف .

---

(١) البخاري ٨/٦٨

(٢) تفسير الواعظ (٣٩٦) .

(١) الفتح ١٢/٣٧٩ .

٣٦ ◁ القاعدة السادسة والثلاثون

مخالفة الرؤيا للشرع دليل واضح على بطلانها :

فالرؤيا ليست مصدراً للتلقي والتشريع ، لأنه يلزم القائلَ بذلك اعتقادُ حجيَّة الرؤيا في الشرع تجديداً للوحي بعد رسول الله ﷺ ، وهذا محال بل باطل .

مثاله :

وصية المدعي أحمد خادم الحجرة النبوية الذي زعم أن النبي أمره بأن يكتب ورقة بعدد معين ويقوم بتوزيعها وإلاّ تعرَّض للضرر ، وكادِّعاء وجود المهدي في زمن غير زمنه كحادثة الحرم المشهورة عام ١٤٠٠ هـ ، وكجعل بعض الفرق الضالة الرؤى مصدراً من مصادر التشريع .

٣٧ ◁ القاعدة السابعة والثلاثون

دلالات الأرقام حجة في الأحلام :

وذلك أن الأرقام إما رموز وقتية مثاله : قصة رؤيا ملك مصر : ﴿ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ ، فالبقرات السمان هي السنون الخصبة والعجاف هي السنون المجدبة ، وكقول المرأة التي رأت أن القمر دخل في الثريا فقال ابن سيرين : زعمت هذه المرأة أني ميت إلى سبعة أيامٍ ، قال الأشعث : فعددنا سبعة أيام فدفناه في اليوم السابع ، وذلك أن الثريا سبعة نجوم ، والقمر المراد به العالم وهو ابن سيرين ، ودخوله موته .

أو أن الأرقام رموز لأشخاص مثاله : عن وهب بن منبه قال : إن يعقوب عليه السلام رأى في المنام قبل فقد يوسف عليه السلام كأن عشرة ذئاب أحاطت بيوسف ويعقوب على جبل ، ويوسف في السهل فتعاورته بينهم فأشفق عليه وهو ينظر إليه من فوق الجبل ، إذ انفرجت الأرض ليوسف فغار فيها وتفرقت عنه الذئاب ، فذلك قوله لبنيه ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ﴾ وهذا حديث مرسل ، وقول وهب لا يكون من قبيل الرأي ولعله من الإسرائيليات ، فالعشرة هم إخوة يوسف من أبيه، وهم الذين كادوا ليوسف عليه السلام وبهذا تستطيع تمييز الأرقام وتعبيرها والغالب فيها

أنها رموز وقتية فمثلاً : لو أعطي إنسان مبلغاً وقدره (٢١٠٥٠) ريالاً ، فهذا الرقم هو تاريخ معين للرائي فتجرد الأرقام من الأصفار ، ثم تقلب الأرقام فيكون التاريخ كالآتي ٥/٢١ من السنة التي هو فيها وهو خير وفرج للرائي . وأحياناً تجمع الأرقام فيكون تاريخاً لحدث معين والله أعلم .

٣٨ ◁ القاعدة الثامنة والثلاثون

لكل عصر أوانه في التعبير وعلى حسب معطيات العصر يكون التعبير :

مثاله :

السفر من مكان معروف إلى مكان غير معروف فهو الموت في فهم الأقدمين ، أما في عصرنا فالمراد كثرة السفر والانتقال لوجود " الطائرات " ، وكذلك رؤية بيوت الطين فهي في فهم الأقدمين الستر والمأوى ، أما في عصرنا فيراد به المس الشيطاني لاستغناء الناس عن بيوت الطين فصارت مأوىً للشياطين .

وكذلك الصلاة فوق الكعبة ، فهي في فهم الأقدمين ردة عن الدين ، أما في عصرنا ووجود الأدوار العليا في الحرم فمعناه علو القدر للرائي والأمن ، وكذلك رؤية الحمار ، قال الأقدمون : هو رزق ومال ، أما في عصرنا فرؤيته تدل على خصلة من خصال اليهود وهو حمل العلم بدون عمل فلا بد من مراعاة زمن الرؤيا .

٣٩ ◁ القاعدة التاسعة والثلاثون

ليست العبرة في قص الرؤيا ولكن طريقتك في تعبيرها :

فلا بد من الإحاطة بمضمون الرؤيا : فإما أن تكون محمودة ظاهراً وباطناً ، مثاله : كأن يرى أنه يطوف في الحرم فتعبيره : أمن وقضاء حاجة .

وإما أن تكون محمودة ظاهراً مذمومة باطناً ، مثاله : كأن يرى أنه يعطي مالاً فتعبيره : أنه يأخذ مالاً .

وإما أن تكون مذمومة ظاهراً وباطناً، مثاله : كرؤية الحية تلدغه فتعبيره : إصابة عين من قريب .

وإما أن تكون مذمومة ظاهراً محمودة باطناً ، مثاله : كنكاح الأقارب فتعبيره : برٌ وصلة رحم .

٤٠ القاعدة الأربعون

تعبير الرؤى من باب الفتوى :

فيشترط في المعبر أن يكون على دراية بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولذلك يقول النبي ﷺ : (إذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحاً أو عالماً). [(١)]

يقول الشيخ السعدي رحمه الله : (إن علم التعبير من العلوم الشرعية وأنه يثاب الإنسان على تعلمه وتعليمه وأن تعبير الرؤيا داخل في الفتوى) [(٢)]

مثاله :

ما قاله الله تعالى على لسان يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام للفتيَين : ﴿ **قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** ﴾ يوسف ⁄ ٤١ .

---

(١) صححه الألباني (١⁄١٨٦) .
(٢) تفسير كلام المنان (٦٦⁄ ٤) .

الباب الثالث : الوقائع

وهي أمثلة لمعرفة كيفية التعبير من المعبرين السابقين والمعاصرين ، ولا شك أن كلا الفريقين يحاكي عصره وواقعه المعاش فحينما نتأمل تأويل السابقين نجد أن مفرداته هي مفردات حياتهم التي عاشوها عندما عاشوا تجربتهم .

وقد أصبحت حياتنا تحفل بأشياء كثيرة متطورة في علاقات الإنسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وإن شئت الاختصار فسمها تجربته الحية في الواقع الذي يعيش فيه ، فلا يكتفي من كتب المعبرين السابقين بأخذ المنهج وتنزيله على الواقع ، وإنما يجب أن تكون له تجربته دونما إغفال لتجارب السابقين ، فلا بد من تفاعل بين الأسلوب القديم والجديد ، ومن خلال هذه الوقائع نستلهم التعبير عن طريق ضوابط الرؤيا السابقة .

الوقائع الماضية

المثال الأول :

روى أبو عمار الطيان أنه أتى إلى محمد بن سيرين فقال : إني رأيت في منامي كأن في يدي رمحاً أو قناة ، فقال ابن سيرين : هل رأيت في أعلاها سناً (بروز في الرأس) فقال : لا ، فقال ابن سيرين : لو رأيت في أعلاها سنا لكان يولد لك غلامٌ ولكن سيولد لك ابنة ، ثم سكت ساعة ثم قال : يولد لك اثنتا عشرة بنتاً ! قال محمد بن يحيى : حدثت بهذه الرؤيا أبا الوليد ـ رحمه الله ـ فضحك أبو الوليد وقال : أنا ابن واحدة منهن ، ولي إحدى عشرة خالة وأبو عمار الطيان جدي ! .

التحليل :

الرمح والقناة رمزان متضادان فيعمد إلى الرمز الواضح وهو القناة بدليل عدم وجود (السن) فيها التي تدل على الذكر فعرف أنها أنثى (قاعدة ٣٠) ، ثم استدل بدلالة القران الكريم المؤيدة لهذه القناة في قوله تعالى : ﴿ **فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ**

﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ ، فدل على أنه سيرزق باثنتي عشرة بنتاً ، وأمثال القران الكرِيم هي أصول لعلم التعبير (قاعدة ٣٢) ،واجتمع رمزان ومقصودهما واحد وهما القناة وعصا موسى وقد دخل الرمز الأول مع الثاني فلا يهملان والتابع تابع (قاعدة ٣١) ، والقرينة وهي القناة هي المعول عليها في التأويل وتدل على الأنثى ومن لوازم ذلك المعنى العين وما تولدت عنه يدل على الأنثى (قاعدة ٣٣) ، وكلما أمكن حمل الرمز المجهول وهو الرمح لعدم وجود السن على المعنى المعلوم وهي الأنثى فلا يعدل عنه (قاعدة٣٠) .

المثال الثاني :

جاء رجل إلى جعفر الصادق فقال له : إن لي قدحاً من زجاج آكل فيه الطعام فرأيت كأن فيه نملا ؟! فقال جعفر الصادق : ألك زوجة ؟ قال : نعم قال: ألك غلام؟ ، قال :نعم قال: فأخرجه من بيتك فإنه لا خير فيه ! ، فرجع إلى بيته مغتماً فأخبر زوجته فقالت له : وماذا عزمت عليه أنت ؟ قال : عزمت على بيع الغلام ، قالت : إن بعته فطلقني ! ، فباعه وطلقها ، فاشترته وتزوجت به .

التحليل :

رموز هذه الرؤيا ثلاثة : الرجل ، القدح ، النمل .

وسؤال جعفر الصادق للرائي دليل على وجوب معرفة حال الرائي قبل التعبير ، وفيه رد على من يفسر الرؤى بدون معرفة التفاصيل (قاعدة ١٦) ، فأكل الرجل من القدح كناية عن جماع امرأته والقدح من الزجاج: كناية عن المرأة كما في حديث النبي ﷺ : (ويحك أنجشة رفقاً بالقوارير) ، ووجود النمل في الطعام والأكل منه مشاركة في عرضه ، والنمل : سارق وضعيف ، وهذه هي القرينة (قاعدة ٣٣) هي المعول عليها في التعبير وقد دلت على أن الغلام يسرق عرضه في غفلة منه على ضعفه فلا يستثني من الرؤيا ألفاظها ولا قرائنها فهي واقع متكامل تضرّه التجزئة (قاعدة ٢٠) .

والقرينة هي المعول عليها في التأويل وهي مشاركة النمل الضعيف ﴿لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ في أكل الطعام (قاعدة ٣٣) .

المثال الثالث :

روي أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما رأى في منامه أنه اصطرع هو وعبد الملك بن مروان، فصرع عبد الله عبدَ الملك ابن مروان وسمره في الأرض بأربعة أوتاد ، فلما أصبح أهمّته الرؤيا فبعث رجلاً إلى محمد بن سيرين وأمره أن يسأل عن ذلك ولا يعرفه من الصارع والمصروع ، فلما دنا الرسول من ابن سيرين قص عليه الرؤيا فقال ابن سيرين : ما هذه برؤياك وما يصلح أن يرى هذه الرؤيا إلا عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير فأنكر الرجل فقال ابن سيرين : لا أقصها عليك حتى تصدقني . فرجع إلى عبد الله بن الزبير وأخبره فقال : ارجع إليه وأخبره أني رأيت تلك الرؤيا .. فقال ابن سيرين : عبد الملك هو الغالب لعبد الله بن الزبير وهو قاتله وأن أربعة من أولاد عبد الملك بن مروان لهم الخلافة من بعد أبيهم وذلك تسميره في الأرض بالأوتاد فكان كما عبره رحمه الله !

التحليل :

كل رؤيا مرموزة تعبر بالضد إلا ما جاء التعبير بدلالة القران والسنة فلا يعدل عنهما وحيث لا وجود لتلك الدلالة (قاعدة ٣) فعبد الله ابن الزبير هو المصروع والصارع له عبد الملك بن مروان ولأن التعبير باختلاف هيئات الناس وأقدارهم (قاعدة ١٦) ، فأوتاد الأرض وهي الجبال لابد أن تكون لرجل له قيمة وولاية وهم أوتاد الأرض وهذه هي القرينة وهي المعول عليها في التأويل (قاعدة ٣٣)، ناسبت عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان وإعلام أن ملك عبد الملك بن مروان سيظهر جلياً في أبنائه من بعده وذلك راجع إلى قرينه أخرى وهي التسمير في الأرض فيعول عليها (قاعدة ٣٣) .

المثال الرابع :

رأى النبي ﷺ لأبي جهل عذقاً في الجنة فاهمّ النبي ﷺ ، فلما أسلم عكرمة بن جهل كان له ذلك فقال ﷺ :(هو هذا) [١] ، ورأى ﷺ لأسيد ابن العاص ولاية مكة فكان ذلك لابنه عتاب بن أسيد ولاه مكة ﷺ) . [٢]

(١) الإصابة ٤٩٧ / ٢ .
(٢) انظر شرح السنة للبغوي ١٢ / ٢٢٠ـ٢٢٥) .

التحليل :

كل ما أشكل تأويله لرموزه المضادة ،ككفر أبي جهل مع وجود عذق له في الجنة، وتولية الكافر أسيد بن العاص لمكة ، فيعمد إلى الرمز الواضح وعبر بالكل وأريد به الجزء وهو عكرمة وعتاب (قاعدة ٣٠) .

المثال الخامس :

(سئل ابن سيرين عن رجل رأى في المنام كأن معه سيفاً مسلولاً فقال : يولد لك ذكر فقال : اندق السيف قال : يموت ، وسئل عن الحجارة في النوم فقال : قسوة في القلب ، وسئل عن الخشب في النوم فقال : نفاق) [١]

التحليل :

السيف عبر عنه بالولد : للبروز والقوة بعكس جرابه وهي الأنثى ، واندقاق السيف وهي النتيجة موت للولد (قاعدة١) ، والحجارة : قسوة ، والخشب : نفاق لدلالة القران الكريم (قاعدة ٣٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف برقم ١٠٥٧٨ وإسناده حسن .

الوقائع المعاصرة

المثال الأول :

امرأة صالحة رأت نفسها تتقدم صفوفاً أربعة من الرجال في إحد الجوامع ثم تؤم الناس . فقال لها أحد المعبرين : تكونين قدوة حسنة لبني جنسك . وقال الآخر : بعد أربعة أيام يُصلَّى عليكِ فأحسني لقاء ربك وبعد ذلك تصدقت المرأة بمال كثير وختمت القران الكريم عدة مرات ثم توفيت رحمها الله بعد أربعة أيامٍ .

التحليل :

رموز هذه الرؤيا : المرأة الصالحة ، التقديم في الصلاة ، أربعة صفوف من الرجال ، إمامة الناس . فالمعبر الأول : أغفل بعض الرموز مثل : التقدم في الصلاة ، وصفوف الرجال الأربعة وأعمل بعض الرموز : كصلاحها وإمامتها والرؤيا واقع متكامل تضره التجزئة كما في (قاعدة ٢٠) والصفوف الأربعة هي من دلالة الأرقام وهي حجة في الأحلام (قاعدة ٣٧) ولأن رمز الإمامة لا يليق بالمرأة فهو خاص بالرجل فلا بد من اعتبار هيئات الناس وأقدارهم (قاعدة ١٦) ، ولأن الأصل تأخير النساء في الصلاة فوجد رمزين متضادين وهو الإمامة وصلاح المرأة وكل ما أشكل تأويله لرموزه المتضادة فيعمد إلى الرمز الواضح (قاعدة ٣٠) وهو تقديمها للصلاة عليها وهو أليق بها ولا يمكن أن تتقدم هذه المرأة على صفوف الرجال إلا بهذه الصورة فناسب هذه التعبير لتجديد التوبة وكثرة العمل الصالح .

المثال الثاني :

امرأة رأت ابنتها في المنام تتلو قوله تعالى: ﴿ **الم ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۞ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ﴾ الروم ١ـ ٥ .

فسألت معبراً : فسألها عن حالها فأخبرته أنها فقدت ابنة لها وعمرها ثلاث عشرة سنة في مغرب ذات يوم من عام ١٤٢٠ هـ في أحد المتاجر الكبرى في إحدى العواصم وأنه تم البحث عنها عن طريق الجهات الأمنية في جميع أنحاء هذا المتجر الذي يقبع تحت إحدى ناطحات السحاب دون جدوى . فقال هذا المعبر : أنت لست من هذا البلد وأبشري فإنه بعد تسعة أيام من هذه الرؤيا سوف يعثر عليها ولن تمس بسوء، وأنه يجب أن تقوم الجهات الأمنية في البحث في أقبية هذا المتجر بحثاً دقيقاً، وبالفعل تم العثور عليها بعد تسعة أيام داخل قبو مربوطة ومكمّمة ولم يعتدَ عليها بفضل من الله ثم صلاح تلك المرأة .

التحليل :

رموز هذه الرؤيا أربعة : هزيمة الروم ، و أدنى الأرض ، و الانتصار بعد الهزيمة ، و بضع سنين ، فالمعبر سأل عن حال الرائي وهذا هو الأصل في التعبير (قاعدة ١٦) فعرف أن المرأة ليست من هذا البلد باعتبار أن أصلها من الروم وعرف أنه حصل لها مصيبة فغلب على أمرها وأن ابنتها محبوسة في إحدى الأقبية إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **فِي أَدْنَى الأَرْضِ** ﴾ وأنها سوف تخرج بعد تسعة أيام من الرؤيا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **فِي بِضْعِ سِنِينَ** ﴾ والبضع من ٧- ٩ ، والأرقام لها دلالات في الأحلام (قاعدة ٣٧) ، وهذا يدل على أن أمثلة القرآن الكريم كلها أصول لعلم التعبير لمن أحسن النظر في الاستدلال بها (قاعدة ٣٢) ، ولا يمكن عكس معنى الرؤيا لدلالة القرآن الكريم (قاعدة ٣) ، وليست العبرة في قص الرؤيا ولكن في طريقة التعبير وحملها على الفأل (قاعدة ٣٩) ، ولا شك أنّه يشترط في المعبر أن يكون على دراية بكتاب الله ﷻ لأنه من باب الفتوى (قاعدة ٤٠) ، وأنه لولا لطف الله ثم دراية هذا المعبر لما فرج عن هذه المرأة وابنتها .

المثال الثالث :

امرأة صالحة رأت أن في بيتها تياراً من الهواء الحار يلاحقها حتى استقر في المطبخ، فسألت معبراً : فقال هذا شيطان متسلطٌ فعليك بقراءة القرآن، فلم تطمئن لهذا التعبير وسألت معبراً آخر فقال : تفقدي موقد الغاز فإنك في خطرٍ وهذه الرؤيا تحذيرية ، فتفقدته فوجدت أن ليّ الغاز قد ثُقب وأراد الله بها خيراً لترى هذه الرؤيا التحذيرية فأنجاها الله من كارثة بهذا التأويل المناسب .

التحليل :

رموز هذه الرؤيا : تيار الهواء، حرارته ، ملاحقته لهذه المرأة الصالحة ، استقراره في المطبخ ، وقد تكاملت الرموز في معنى واحد والرؤيا واقع متكامل تضره التجزئة كما (قاعدة ٢٠) ، والمعبر الأول اقتصر على التيار الهوائي الساخن والملاحقة فرمزه إلى الشيطان وأهمل الرمز الآخر وهو استقراره في المطبخ ،كما أهمل صلاح المرأة ، والتعبير باختلاف هيئات الناس وأقدارهم كما (في قاعدة ١٦)

والمعبر الأخير اعتمد على أمثال القرآن الكريم وهو أصل من أصول التعبير (قاعدة ٣٢) ، واستعان بقوله تعالى: ﴿ **إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ** ﴾ فالإعصار مقدمة أولى والنار مقدمة ثانية والاحتراق نتيجة تحذيرية فأنجاها الله لصلاحها .

المثال الرابع :

رجل رأى ثعباناً ملتفاً على باب داره فضربه بإناء كان معه فقام من نومه فزعاً ، فذهب إلى المعبر الأول فقص عليه الرؤيا فقال له : إن عليك ديوناً وإن هناك من يطالبك بالتسديد وسوف تسدده ، فقال الرائي : ليس علي ديون فأسددها ! ، فذهب إلى معبر آخر فقال له : هل لديك سائق ؟ فقال نعم فقال له : وتشعر منه بضيق دونما سبب فقال : نعم فقال له المعبر: وهل تشعر بتعب مفاجيء وخمول غير طبيعي فقال: نعم ، فقال له المعبر : فخذ أثراً من السائق فهو عائن وأحسن الظن فيه ، فأخذ الأثر فذهب عنه ما يجد من التعب والضيق .

التحليل :

رموز هذه الرؤيا (الثعبان) و (باب الدار) و(ضربة بالإناء) فالمعبر الأول: نظر إلى الرمز الثاني وهو الباب وملازمة الدائنين له وأهمل الرمزين الآخرين والرؤيا واقع متكامل تضره التجزئة كما في (قاعدة ٢٠) ، ولذلك لم يصب في تعبيره بدليل أن الرائي نفى عن نفسه الدين ، وأصاب المعبر الآخر، حيث سأل عن حاله والتعبير باختلاف هيئات الناس وأقدارهم كما في (قاعدة ١٦) ، وخصّ السائق لكثرة خروجه من البيت وملازمة الباب والثعبان قرينة على أنه عائن وغالباً ما يكون فيه خير ولذلك قال له : أحسن الظن و خذ الأثر كما في حديث جن المدينة والقرينة هي المعول عليها في الرؤيا كما في (قاعدة ٣٣) فلا يعدل عن هذا المعنى .

المثال الخامس :

رأى رجل أنه دخل عليه في مجلسه قط و نيص (قنفذ: وهو حيوان شوكي) يهاجمانه فقتل النيص ودخل القط البيت فقام من نومه مذعوراً ، فسأله المعبر عن حاله ؟ فقال: إن لي ابناً صغيراً جميل العينين وفجأة اشتكى من عينيه فكشف عليه في أحد المستشفيات المتخصصة وقالوا لي: إن ابنك مصاب بسرطانين في العصب البصري يتسابقان إلى المخ لإتلافه ويلزمك إجراء عملية لتقوير العينين بأعصابها حتى لا يصل إلى المخ وحددت العملية بعد أسبوع على أكثر تقدير ثم طالبوه بالتوقيع فرأى بعد ذلك هذه الرؤيا ! .

فقال له المعبر : أرجئ هذه العملية ، ثم بادره بالسؤال : حينما شكى ابنك عينيه هل كان معه اثنان من الزملاء في المجلس أحدهما قد حلق اللحية والشارب والآخر قد قصر لحيته تقصيراً شديداً ؟ ، فقال الرائي : نعم ولقد سمعت أحدهما يصف جمال عيني الولد بقوله: لو كانت على امرأة لأصبحت ملكة للجمال! ، والآخر يضحك فقال: خذ منهما أثراً لولدك وسوف يشفيه الله ﷻ ، فأخذ الأثر وشُفي الغلام تماماً تحت سمع وبصر الأطباء وهم في حيرة وذلك عام ١٤١٧ هـ .

التحليل :

الرموز : (المجلس) (القط والنيص ومهاجمتهما) (وقتل أحدهما) سؤال المعبِّر عن حال الشخص مطلب ضروري لأن التعبير باختلاف هيئات الناس وأقدارهم كما في (قاعدة ١٦) ، ووجود هذين العائنين في مجلس الرائي دليل على أنهما ليسا من الأقارب ولذلك قال له المعبر : إنهما من الزملاء والقط يرمز إلى قوله ﷺ : (إنهن من الطوافات عليكم) ،فهو لا يأتي إلا في المناسبات ونعومة القط دليل على الشخص الحليق وخشونة هذا النيص تدل على الشخص الآخر في تقصير الشعر تقصيراً شديداً ، ودلالة القرآن والسنة أصل من أصول التعبير كما في (قاعدة ٣٢) ، واستدل بأصول الرؤيا من حيث الجنس والصنف والطبع ، وأعملها كما في (قاعدة ٤) .

الخاتمة

وقبل أن أنهي هذا البحث يجدر الإشارة إلى قول الإمام مالك رحمه الله وقد سئل : أيفسر الرؤيا كل أحدٍ فقال : أبالنبوة يُلعب ! ثم قال : لا يعبر الرؤيا إلا من أحسنها فإن رأى خيراً أخبره وإن رأى مكروها فليقل خيراً أو ليصمت [١] ، وقال الشيخ السعدي رحمه الله : (إن علم التعبير من العلوم الشرعية ، وأنه يثاب الإنسان على تعلمه وتعليمه) . [٢]

فمن هذا الباب حرصت على إظهار هذا العلم الشرعي المهملٍ بضوابطه السابقة، حتى نحسن فهم هذا العلم ، كما قال الإمام مالك ، بعيداً عن مسألة الإلهام المجرد ، فإن وفقت فربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، وإن كانت الأخرى فأستغفر الله العظيم وحسبي إني بذلت وسعي .

والله أعلم وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ما دعوة أنفع يا صاحبي   من دعوة الغائب للغائب

ناشدتك الرحمن يا قارئاً   أن تسأل الغفران للكاتب

وكتبه / أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن السدحان .

الطائف ـ غرة رجب ١٤٢٤ هـ

ص. ب / ١٥٤٠٣٣ الرياض / ١١٧٣٦

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف برقم ١٠٥٧٨ وإسناده حسن .
(٢) تفسير كلام المنان (٦٦/ ٤) .

الفهرس